بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، إِلَهٍ وَاحِدٍ. آمين.

أبنائي الأحباء في الرب، المسيح قام! بالحقيقة قام!

بفرحٍ عظيم أهنئكم في هذا العيد المجيد، عيد القيامة، عيد الأعياد. إن قيامة ربنا يسوع المسيح ليست فقط انتصارًا على الموت، بل هي أيضًا بداية حياة جديدة للبشرية وللكنيسة. فقيامته لا تمنحنا الرجاء في الحياة بعد القبر فحسب، إنما تكشف لنا أيضًا دعوتنا لكيفية أن نحيا معًا كجسده على الأرض.

وإذ نحتفل بالعيد هذه الليلة – بعد ٥٥ يومًا من الصوم والصلاة وساعات طويلة في الكنيسة – نسأل أنفسنا:
إلى أين نذهب من هنا؟ وما الذي يأتي بعد ذلك؟

ولكي نكتشف الإجابة، لنتأمل في كلمات ربنا يسوع الأخيرة وصلاته، كما سجلها القديس يوحنا في الإصحاح السابع عشر من إنجيله. ففي الليلة الأخيرة قبل موته، رفع مخلصنا عينيه إلى السماء وصلى من أجل تلاميذه ومن أجل كل من سيؤمنون بكلامه ، قائلاً:

"ليكون الجميع واحدًا، كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني" (يوحنا 17:21).

تكشف هذه الكلمات قلب المسيح الحقيقي. ففي الليلة التي سبقت صلبه، عندما كان يعلم الآلام التي تنتظره، لم يصلِّ من أجل الراحة أو النجاة، بل صلى من أجل وحدة أتباعه، عالمًا أن رسالة كنيسته تعتمد على ذلك.

إننا نعيش اليوم في عالمٍ مليء بالانقسام—انقسام في بيوتنا، وانقسام في أوطاننا، (وللأسف) انقسام في كنائسنا. وهذا كله من عمل إبليس؛ فكلمة "ديابولوس" نفسها تعني الذي يفرق ويفصل...

ولقد رأي الكتاب المقدس والقديسون أن الذات هي مصدر للانقسام ، كما قرأت تأملاً لأحد الاباء يقول :

إن الذات هي (الخميرة) التي (تخمر عجين)الانقسام داخل (صحن الكنيسة) ...

لقد كان يسوع يعلم أن هذا سيحدث، وربما لهذا صلى بحرارة من أجل وحدتنا. فقد آمن أن وحدتنا أمرٌ حاسم لرسالتنا. فإن لم نكن متحدين، لا يمكننا أن ننجح؛ أما إذا كنا متحدين، فلا يمكننا أن نفشل. لذلك يجب أن نجاهد من أجلها، لأن رسالته تعتمد عليها.

لذلك فالكنيسة مطالبة لتكون شيئًا مختلفًا جذريًا عن العالم من حولها. ففي الكنيسة لا نحتمل بعضنا البعض فقط، بل نحتاج إلى بعضنا البعض. ولا نتحمل اختلافاتنا فحسب، بل نتعلم أن نحتضنها بالمحبة.

"فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد. وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد. وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل" (1 كورنثوس 12: 5-6).

لقد كان التلاميذ الأوائل أنفسهم جماعة متنوعة بشكل لافت ، فقد كان بينهم صيادون وجباة ضرائب، غيورون وعمال عاديون، رجال ونساء من مناطق وخلفيات مختلفة. لقد جمع ربنا -عمدًا - أناسًا ربما لم يكونوا ليسلكوا في طريق واحد لولا ذلك، وعلّمهم أن يسيروا معًا يدًا بيد، حتى عندما لا يكونون دائمًا على رأي واحد.

كما يذكّرنا آباء الكنيسة بأن الوحدة ليست أمرًا اختياريًا، بل هي أساسية في حياتنا في المسيح. فقد كتب القديس كبريانوس أسقف قرطاج:

"لا يستطيع أن يكون له الله أبًا، من ليس له الكنيسة أمًا."

وبهذا قصد أن علاقتنا بالله لا يمكن فصلها عن علاقتنا ببعضنا البعض. فالاتحاد بالمسيح يعني الاتحاد ببعضنا البعض.

وكذلك حذّر القديس يوحنا ذهبي الفم شعبه من خطر الانقسام قائلاً:

"ليس شيء يثير غضب الله مثل الانقسام في الكنيسة."

ولهذا تصبح وحدة الكنيسة شهادة قوية للعالم. تخيلوا جماعةً من أناس من خلفيات وأجيال وخبرات مختلفة يحبون بعضهم البعض بصدق ويدعمون بعضهم البعض. تخيلوا مكانًا يُمارَس فيه الغفران، وتُحمَل فيه الأثقال، وتُواجَه فيه الاختلافات بتواضع لا بعداوة. مثل هذه الجماعة تعكس حياة الثالوث القدوس ذاته، كما قال المسيح:

"بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضكم لبعض" (يوحنا 13:35).

لاحظوا أن المسيح لم يقل إن العالم سيعرف تلاميذه من معرفتهم أو طقوسهم أو حتى تقاليدهم—مع أهمية كل ذلك—بل قال إنهم سيُعرَفون بمحبتهم.

وهذه المحبة ليست محبة عادية، بل هي المحبة كما أعلنها المسيح. كانت محبته مضحية، صبورة، غافرة، وشاملة. لقد رحّب بالمنبوذ، والخاطئ، والغريب، وطالب الحق.

"لا يكفي ألا تكون عدوًا، بل ينبغي أن تنمو في المحبة. تذكر أن هذا ما أوصى به المسيح، وهذا يكفي."

إن الانتماء إلى جسد المسيح ليس علاقة عمودية مع الله فقط، بل هو أيضًا علاقة أفقية مع القريب.

لذلك يا أبنائي الأحباء، في هذا العيد المفرح ، لنجدد التزامنا بهذه الدعوة. لنسعَ إلى المصالحة حيث يوجد نزاع. ولنقدم اللطف حيث يوجد سوء فهم. ولنختر التواضع بدلاً من الكبرياء، والصبر بدلاً من الإدانة، والرحمة بدلاً من اللامبالاة.

إن رسالتنا أهم من أن نسمح للانقسام أن يُضعف شهادتنا. فلتكن بيوتنا وكنائسنا ومجتمعاتنا أماكن يظهر فيها بوضوح ويُحَس فيها بمحبة الرب القائم. هذه ليست فقط صلاتي من أجلنا جميعًا، بل هي أيضًا صلاة ربنا قبل موته:

"ليكونوا واحدًا... ليؤمن العالم أنك أرسلتني" (يوحنا 17:21).

ليملأ نور القيامة قلوبكم فرحًا، ويقوّيكم في الإيمان، ويوحّدنا أكثر فأكثر كجسد واحد في المسيح، بشفاعة والدة الإله القديسة مريم، وبشفاعة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل، وبصلوات أبينا القديس وراعينا، قداسة البابا تواضروس الثاني.

المسيح قام! بالحقيقة قام!

الأنبا بيتر
أسقف إيبارشية نورث وساوث كارولاينا وكنتاكي
و النائب البابوي لكنائس فرجينيا